

أضواء البيان

@ 252 @ الحرث بن حلزة : فَأَذِّنُوا بِحَرَوبِ مِّنَ اللَّيْلِ ، أي اعلموا . ومنه قول الحرث بن حلزة : % (آذنتنا بينها أسماء % رب ثاو يمل منه الثواء) % .
يعني أعلمتنا بينها . قوله تعالى : { إِنَّ زَنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعَلِّمُ مَا تَكْتُمُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه علم ما يجهر به خلقه من القول ، ويعلم ما يكتُمونه . وقد أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَأَسْرَرُوا وَقَوْلُكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنْ زَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } ، وقوله : { وَاللَّيْلُ يُعَلِّمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ } في الموضعين ، وقوله : { مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } ، وقوله تعالى : { أَلَمْ أَقُلْ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ إِذْ يُسْأَلُونَ عَنْ آلِهَتِهِمْ إِذْ يُؤْتَوْنَ أَهْلَهُمْ نِسَاءً وَإِنَّ لَكُم مِّنْ آلِهَتِهِمْ شُرَكَاءَ فَذُكِّرُوا بِالْغَيْبِ وَجَعَلْنَاهُمْ قُلُوبًا سَمْعًا وَجَعَلْنَاهُمْ قُلُوبًا سَمْعًا وَجَعَلْنَاهُمْ قُلُوبًا سَمْعًا } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ - وَزَعَلْنَا لِمِمْ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلٍ الْوَرِيدِ } ، وقوله : { وَإِن تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّ زَنَّهُ يُعَلِّمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ } .
قرأ هذا الحرف عامة القراء السبعة غير حفص عن عاصم { قَالَ رَبِّ } بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر . وقرأه حفص وحده { قَالَ } بفتح القاف واللام بينهما ألف بصيغة الماضي . وقرأه الجمهور تدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يقول ذلك . وقرأه حفص تدل على أنه امتثل الأمر بالفعل . وما أمره أن يقوله هنا قاله نبي الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الله عنه في قوله : { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ } وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } . وقوله { افْتَحْ } أي احكم كما تقدم . وقوله : { وَرَبَّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ } أي تصفونه بألسنتكم من أنواع الكذب بادعاء الشركاء والأولاد وغير ذلك . كما قال تعالى : { وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ } ، وقال : { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ } .
وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قاله يعقوب لما علم أن أولاده فعلوا بأخيهم يوسف شيئا غير ما أخبروه به . وذلك في قوله : { قَالَ بَلْ سَوَّيْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَدِّرُوا جَمِيلًا وَاللَّيْلُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ } والمستعان : المطلوب منه العون . والعلم عند الله تعالى .